



316186 - حكم النظر إلى الأطفال أو صورهم بشهوة ودليل تحريم ذلك

السؤال

ما الدليل من القرآن أو السنة الدال على تحريم النظر بشهوة إلى من لا يحرم النظر إليهم في العادة؟ فهناك من يشكك في هذا الحكم، ولم أستطع إقناعهم.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أمر الله الرجال بغض البصر عن النساء، والعكس. قال تعالى: **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** (30) **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُبُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** النور/30، 31.

وجاءت السنة بذلك، كما روى مسلم (2159) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "سألتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمْرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي".

وروى أبو داود (2151)، والترمذى (2777) عن بُرِيَّةَ رضي الله عنه قالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلَىٰ - رضي الله عنه - **يَا عَلَىٰ لَا تُتْبِعِ النَّظَرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ** وحسنـه الألبانـي في "صحـيح أبي داود".

والحكمة من ذلك ظاهرة، وهي سد الذريعة إلى الفساد، فإن النظر قد يتربـع عليه ثوران الشهـوة، ويـتبع ذلك فـساد القـلب ، وطلب قـضاء الشـهـوة بالـلـمس أو التـقـبـيل أو الفـاحـشـة.

قال ابن القيم رحمـه الله : "والنظر أصل عـامة الحـوـادـثـ التي تصـيبـ الإـنـسـانـ ؛ فـإنـ النـظـرـ توـلـدـ خـطـرـةـ ، ثم توـلـدـ الخـطـرـةـ فـكـرـةـ ، ثم توـلـدـ الـفـكـرـةـ شـهـوـةـ ، ثم توـلـدـ الشـهـوـةـ إـرـادـةـ ، ثم تـقوـىـ فـتصـيرـ عـزـيمـةـ جـازـمـةـ ، فـيقـعـ الـفـعـلـ وـلـاـ بدـ ، ما لم يـمـنـعـ منه مـانـعـ ، وـفـيـ هذا قـيـلـ : الصـبـرـ عـلـىـ غـضـ البـصـرـ أـيـسـرـ منـ الصـبـرـ عـلـىـ أـلـمـ ماـ بـعـدهـ "انتـهـىـ منـ "الـجـوابـ الـكـافـيـ" (صـ 106) .

ولما كان الأمر كذلك منـ الفـقهـاءـ منـ كلـ نـظـرـ يؤـديـ إـلـىـ ثـورـانـ الشـهـوـةـ ، ولوـ كـانـ نـظـراـ إـلـىـ الـمحـارـمـ ، أوـ الرـجـالـ. وـشـدـدوـ فـيـ أمرـ النـظـرـ إـلـىـ الـأـمـرـدـ وـهـوـ الـغـلامـ حـسـنـ الصـورـةـ ، لـمـاـ قـدـ يـؤـديـ إـلـيـهـ منـ تـعلـقـ الـقـلـبـ بـهـ ، وـاشـتـهـائـهـ ، وـطلـبـ قـضاـءـ هـذـهـ الشـهـوـةـ ، كـماـ كـانـ بـلـاءـ قـومـ لـوـطـ ، وـقـدـ عـاقـبـهـمـ اللـهـ بـمـاـ لـمـ يـعـاقـبـ بـهـ أـمـةـ مـنـ الـأـمـمـ .

ولا يـنـتـشـرـ اللـوـاطـ فـيـ قـوـمـ إـلـاـ مـنـ تـسـاهـلـهـمـ فـيـ النـظـرـ إـلـىـ الصـورـ الـجمـيلـةـ ، وـمـصـاحـبـةـ أـهـلـهـ.

ولـهـذاـ اـتـفـقـتـ كـلـمـةـ الـأـئـمـةـ عـلـىـ تـحـرـيمـ النـظـرـ إـلـىـ الـأـمـرـدـ بـشـهـوـةـ ، وـجـمـهـورـهـمـ عـلـىـ تـحـرـيمـهـاـ إـذـاـ خـافـ ثـورـانـهـاـ ، وـمـنـهـمـ مـنـ حـرـمـهـاـ وـلـوـ



مع أمن ذلك.

ومن كلام أهل العلم في تحريم النظر إلى المردان:

قال النووي رحمه الله : " وكذلك يحرم على الرجل النظر إلى وجه الأمد إذا كان حسن الصورة ، سواءً كان بشهوة أم لا ، سواءً أمن الفتنة أم خافها ، هذا هو المذهب الصحيح المختار عند العلماء المحققين ، نص عليه الشافعي ، وحذاق أصحابه - رحمة الله تعالى - .

ودليله : أنه في معنى المرأة ، فإنه يُشتهى كما تشتته ، وصورته في الجمال كصورة المرأة ، بل ربما كان كثيراً منهم أحسن صورةً من كثيرٍ من النساء .

بل هم في التحريم أولى ، لمعنى آخر : وهو أنه يتمكن في حفهم من طرق الشر ، ما لا يتمكن مثله في حق المرأة " انتهى من "شرح مسلم" (31 / 4) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " والنظر إلى وجه الأمد لشهوة : كالنظر إلى وجه ذوات المحارم والمرأة الأجنبية بالشهوة ، سواء كانت الشهوة شهوة الوطء ، أو شهوة التلذذ بالنظر ، فلو نظر إلى أخيه ، وأخته ، وأبنته ، يتلذذ بالنظر إليها كما يتلذذ بالنظر إلى وجه المرأة الأجنبية: كان معلوماً لكل أحدٍ أن هذا حرام ؛ وكذلك النظر إلى وجه الأمد باتفاق الأئمة " انتهى من "مجموع الفتاوى" (15 / 413).

وقال أيضاً : " ومن كرر النظر إلى الأمد ونحوه ، أو أدامه ، وقال : إني لا أنظر لشهوة : كذب في ذلك ، فإنه إذا لم يكن معه داع يحتاج معه إلى النظر : لم يكن النظر إلا لما يحصل في القلب من اللذة بذلك .

وأما نظرة الفجأة : فهي عفو إذا صرف بصره " انتهى من "مجموع الفتاوى" (15 / 419) .

وقال: " فلو ذكرنا ما حصل في مثل هذا من الضرر والمفاسد ، وما ذكره العلماء: لطال. سواء كان الرجل تقيراً أو فاجراً؛ فإن التقى يعالج مراراة في مجاهدة هواه ، وخلاف نفسه؛ وكثيراً ما يغلبه شيطانه ونفسه؛ بمنزلة من يحمل حمل لا يطيقه ، فيعزبه ، أو يقتله؛ والفاجر يكمل فجوره بذلك" انتهى من "مجموع الفتاوى" (32 / 249).

وقال في "كشاف القناع" (16 / 5): " (وقال الشيخ: الخلوة بأمرد حسن ومضاجعته، كامرأة) : أي فتحرم ، لخوف الفتنة (ولو لمصلحة تعليم وتأديب ، والمقر مولاه عند من يعاشره كذلك) ، أي مع الخلوة والمضاجعة : (ملعون ديوث. ومن عُرف بمحبتهم ومعاشرة بينهم : يُمنع من تعليمهم) ، سدا للباب .

(وقال أحمد لرجل معه غلام جميل ، هو ابن أخيه: الذي أرى لك أن لا يمشي معك في طريق).



وقال ابن الجوزي: كان السلف يقولون في الأمرد : هو أشد فتنـة من العذاري، فإطلاق البصر من أعظم الفتن.

وروى الحاكم في تاريخه عن ابن عبيـنة ، حدثـني عبد الله بن المبارك وكان عـاقلا من أشياخ أهل الشـام ، قال: من أعطـى أسبـاب الفتـنة من نفـسه أولاً، لم ينجـ منها آخرـا، وإنـ كان جـاهـدا.

قال ابن عـقـيل: الأمرـد يـنـفـق [يعـني: تـدخل فـتـنته] عـلـى الرـجـال وـالنـسـاء؛ فـهـو شـبـكة الشـيـاطـين فـي حـقـ التـوـعـين" انتـهى.

وقـال الشـيـخ ابن عـثـيمـين رـحـمـهـ اللهـ: "والصـوابـ: أـن مـسـ الـأـمـرـد كـمـسـ الـأـنـثـي سـوـاءـ، حـتـى قـالـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ: إـنـ النـظـر إـلـى الـأـمـرـد حـرـامـ مـطـلـقاـ، كـالـنـظـر إـلـى الـمـرـأـةـ، فـيـجـبـ عـلـيـهـ غـصـنـ الـبـصـرـ.

وقـالـ شـيـخـ الإـسـلـامـ: لـا تـجـوزـ الـخـلـوـةـ بـالـأـمـرـدـ، وـلـو بـقـصـدـ التـعـلـيمـ؛ لـأـنـ الشـيـطـانـ يـجـريـ مـنـ اـبـنـ آـدـمـ مـجـرـيـ الدـمـ، وـكـمـ مـنـ أـنـاسـ كـانـواـ قـتـلـىـ لـهـذـاـ الـأـمـرـدـ، فـأـصـبـحـوـ فـرـيـسـةـ لـلـشـيـطـانـ وـالـأـهـوـاءـ، وـهـذـهـ الـمـسـأـلـةـ يـجـبـ الـحـذـرـ مـنـهـ" انتـهىـ منـ "الـشـرـحـ الـمـعـتـعـ" (1/1).

.(294)

وـالـحـاـصـلـ :

أـنـ النـظـر إـلـى الصـورـ الـجـمـيـلـةـ بـشـهـوـةـ، أـوـ عـنـدـ خـوـفـ ثـوـرـانـهاـ: مـحـرـمـ، وـأـنـ قـوـاعـدـ الشـرـيـعـةـ تـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ، وـأـنـ مـنـ أـرـخـىـ لـنـفـسـهـ العنـانـ فـيـ ذـلـكـ فـهـوـ مـبـتـلـىـ، وـمـنـ نـازـعـ فـيـ خـطـرـ التـأـمـلـ فـيـ مـحـاسـنـ الصـغـارـ، وـتـكـرـارـ النـظـرـ إـلـيـهـمـ فـهـوـ مـكـابـرـ، وـمـنـ تـرـكـ اـبـنـهـ الـأـمـرـدـ لـيـخـلـوـ بـهـ مـعـلـمـهـ، أـوـ لـيـضـاجـعـهـ، فـهـوـ دـيـوـثـ، أـوـ غـافـلـ.

وـالـلـهـ أـعـلـمـ.